

المواجهة الشاملة

د. محيي الدين صابر

(ألقى الدكتور محيي الدين صابر المدير العام
للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بحثاً في
المؤتمر القومي للتخطيط للحملة الشاملة لمحو الأمية
بالسودان في الفترة 8 - 11 يناير 1981 نقدم
خلاصته :)

يزداد معه عدد الاميين كل عام ، ذلك كله الى جانب
ان الإدراك العميق لطبيعة الامية ظل غير واضح ،
باعتبرت الامية مشكلة تعليمية ثانوية ، وبدأت مكانتها
في نشاط هامشي ملحق بوزارات التربية او بوزارات
أخرى ، بطاقات محدودة ، وامكانات ضيقة ، مع
أحجام مزمين من جمهور الاميين فشلت الجهود في التغلب
عليه عن طريق الحوافز والزواجر ، وذلك لتعدد
اسبابها وتنوعها وواقعتها .
وللامية الى جانب خطرها الوطني خطر عالمي ،
فهى مشكلة متصلة بقضايا العالم انتاجيا واجتماعيا
وسياسيا ، ولذلك نشطت المنظمات الدولية ، منذ
أكثر من ثلاثين عاما غداة انتهاء الحرب العالمية
الثانية الى التصدي لها ، وكان دور اليونسكو
وما يزال بارزا في هذا المجال ، وقد اشرفت على
وضع خطط ومناهج مختلفة ، من التربية الاساسية
الى تنمية المجتمع ، الى التعليم الوظيفي ، والتربية
المسترة ، وذلك من خلال اللقاءات الدولية والمؤتمرات
والدراسات والبحوث ، وأنفقت الامم المتحدة
ومنظماتها المليارات من الدولارات في مشروعات تجريبية
في عتود التنمية الدولية ، ولكن كل ذلك لم ينجح ،

لعل الامية من بين مشكلات المجتمعات النامية
العاصرة . ان تكون اكبر مشكلاتها جميعا واطرها .
لانها تمس الانسان . صانع الحياة الاجتماعية والتقدم
في ملكات الإبداع ، وفي قدرات الانجاز ، وفي وسائل
السمي .

ولهذه المشكلة مثل كل مشكلة ، جذور . ولها
اسباب ، ولعل ذلك كله يكن اساسا في التغيير
الاجتماعي الذي طرا على هذه المجتمعات بتغير نمط
حياتها التقليدي ، نتيجة للامتداد الاوربي ، عن طريق
الغزو الاستعماري اولا ثم بسيطرة الحضارة
التكنولوجية ثانيا ، وهى حضارة كونية ، حاصرت
العالم كله ، فلا يكاد يفلت من سلطانها مفلت . لقد
شمل ذلك التغيير الابنية السياسية والادارية
والاقتصادية والمالية ، والتكنولوجية ، والاجتماعية ، وفي
مقدمتها الانظمة التعليمية اهدانا ومضمونا ووسائل ..
فأصبح التعليم حقا واجبا على المستوى السياسي
والاجتماعي ، ووسيلة للحياة على المستوى العلمى .
وقد أصبح التعليم يستنزف معظم موازنات
الدول النامية ، ومع ذلك فما يزال الاستيعاب الكامل
لمستحى التعليم من الاطفال ، بعيدا عن تحقيقه ، مما

الريغبة ، وتجديد علاقاتها وتصعيد مهاراتها ، على اعتبار أن أساس الأمية ليس هو الجهل بـرموز القراءة والكتابة ، وإنما هو التخلف الذي يتمثل في المجتمع نفسه ، فالأمية أميتان أمية حضارية هي أمية الأفراد وهي الأمية الكبرى ، وأمية أجدية وهي أمية الأفراد وهي الأمية الصغرى ، وهما مرتبطتان ومتلازمتان . ويتضمن تصور استراتيجيات العربية ، إعادة النظر في البناء التعليمي النظامي ، وفتح القنوات بينه وبين التعليم غير المدرسي ، والاعتراف الاجتماعي بالتعليم غير الرسمي ، وبمؤهلاته في العمل العام ، بالتشريع ، ثم تنظيم هذا التعليم وفتح مسارات متنوعة له ، ينتهي بالجامعات المفتوحة وبالدراسات المتراوحة بين العمل والتعليم .

كل ذلك مع التزام بمنهج المواجهة الشاملة في محو الأمية بوجهيها الأبدى والحضارى ، في عملية تعبئة تنظيمية واجتماعية للتوى في المجتمع كله لتجديد البنية والمهارات والعلاقات ، على أسس من القيم الايجابية التي تعمل على تماسك المجتمع وتقدمه.

بالتقدير المطلوب في القضاء على الامية التي ما تزال تزايد ، وان كان هناك نجاح فهو في تعميق الوعي بالمشكلة وبخطورتها ، وبضرورة التصدي لها . وعلى المستوى العربي نشطت الجامعة العربية ، فأنشأت جهازا اقليميا متخصصا انضم الى اجهزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بعد انشائها تحت اسم الجهاز العربي لمحو الامية وتعليم الكبار ، وفي اطار هذا الجهاز ، تم وضع تصور عربي هو استراتيجية المواجهة الشاملة للامية ، وقد استنبطت الصيغة العربية ، من التجارب العالمية والوطنية ، وعلى ضوء قراءة الواقع العربي قراءة حضارية ، وعلى اساس قومي ، يقوم على التزاوج بين راس المال العربي النقدي ، ورأس المال العربي البشرى ، في نطاق فكرة « قومية المعرفة » بحيث يجيء العون المالى العربي النقدي ، مكملا للجهود الوطنى العربي ، لتحقيق الاستيعاب الاكبرى للاطفال في سن المدرسة في مؤسسات التعليم الاساسى ، ويتم في الوقت نفسه ، تعليم الابوين في اطار المواجهة الشاملة التي تعنى في الوقت نفسه بتطوير المجتمعات العربية

3. ميثاق الوحدة الثقافية العربية

جاء في المادة الاولى من الميثاق (عدد المواد 32) أن الهدف من التربية والتعليم هو : « تنشئة جيل عربي واع مستنير ، مؤمن بالله ، مخلص للوطن ، يثق بنفسه وأمه ، ويدرك رسالته القومية والانسانية ، ويتمسك ببادئ الحق والخير والجمال ، ويستهدف المثل العليا الانسانية في السلوك الفردي والجماعي » .

ومن ضمن ما اشير اليه في المواد الاخرى ، ضرورة تفلون الدول العربية فيما بينها من اجل ارساء دعائم التربية والثقافة والعلوم على اساس من التكافل والتكامل ، وتنسيق الانظمة التعليمية وتطويرها ، وجعل اللغة العربية لغة التعليم والدراسات والبحث في مراحل التعليم كلها .

4. دستور المنظمة

يتألف الدستور من 14 مادة تتناول الموضوعات التالية :

أغراض المنظمة ، العضوية ، الاجهزة ، المؤتمر العام وتشكيله واختصاصاته ونظام العمل به ، المجلس التنفيذي وتشكيله واختصاصاته وامانه العامة ، المدير العام ، الادارة العامة ، المتدربون الدائمون ، الشعب المحلية العربية ، الهيئات العربية غير الحكومية المعنية بنواحي النشاط التربوي والثقافي والعلمي ، الاجهزة التابعة للمنظمة (معهد البحوث والدراسات العربية - الجهاز العربي لمحو الامية وتعليم الكبار - مكتب تنسيق التعريب - معهد الخرطوم الدولي للغة العربية - المركز العربي للتقنيات التربوية - معهد المخطوطات - مركز قيادات وملاكات محو الامية وتعليم الكبار بطرابلس - مركز قيادات وملاكات محو الامية وتعليم الكبار بالبحرين - المكتب الاقليمي للمنظمة بشرق افريقيا - مكتب الوفد الدائم للمنظمة لدى اليونسكو) ، تقارير الدول الاعضاء ، انصبة المنظمة وميزانيتها ، العلاقة بجامعة الدول العربية ، العلاقات مع الهيئات ، الوكالات الدولية الاخرى المتخصصة ، الوضع القانوني للمنظمة ، وتعديل دستورها .

كما تنص المادة الاخيرة من الدستور على ما يلي : « يصدق على هذا الدستور مع التصديق على ميثاق الوحدة الثقافية العربية وفقا للمادة التاسعة والعشرين من الميثاق ويصبح الدستور نافذا بمد شهر من ايداع وثائق التصديق على الميثاق وعليه من ثلاث دول » .